الموقف من التصوف الإسلامي في الفكر العربي المعاصر ادونيس انموذجاً

أ.م. رغد سليم داود.. استاذ مساعد
في كلية العلوم الإسلامية-_جامعة بغداد.
أ.م.د. علاء جعفر حسين استاذ مساعد دكتور
في قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة المستنصرية
Raghadsleemtofe@gmail.com

الملخص:

يشتغل الفكر العربي المعاصر – خاصة في مشاريعه الكبرى التي انصبت اهتمامها على الاشكالية المركزية التي واجهت الفكر العربي منذ عصر النهضة في القرن التاسع عشر. ونعني اشكالية كيف ننهض؟ التصوف هنا سيكون موضوع هذه الدراسة بوصفه احد قطاعات التراث باعتباره موضوعا اشكالية بامتياز ومادة غنية للتداول وتعدد القراءات وفضاء رحب للقراءة مورس عليه فعلا تأويليا لازال مثار جدل فكري إلى اليوم..... إن هذا الدراسة ستتناول قراءة للمفكر ادونيس سوري وشاعر متميز عربي معاصر الذي تناول بالدراسة والبحث والتشخيص مشروعية التصوف ضمن سياق حداثوي . من هنا .. يشير ادونيس إلى "بؤس القراءة النقدية للتصوف وعدم فهمها ، وبؤس المستوى النظري المعرفي عند دارسي الثقافة العربية. وفى ذلك يقول فإن هدفي ليس كون الصوفية والسوريالية شيء واحد أو أن التجربة الاولى أثرت في الثانية وإنما الهدف هو التأكيد على أن في الوجود جانباً باطناً لا مرئياً ، مجهولاً وأن معرفته لا تكون بالطرق المنطقية العقلانية ، وأن الإنسان دونه ومن غير محاولة الوصول إليه، كائن ناقص المعرفة والوجود ."نشير الى موقف ادونيس من التصوف الإسلامي وماذا اراد من هذا المزيج من التقاربات الفكرية بين التصوف الإسلامي والسوريالية؟

الكلمات المفتاحية: (رؤية ادونيس للتصوف الإسلامي).

The position on Islamic Sufism in contemporary Arab thought as Adonis as a model

a. M. Raghad Salim... Assistant Professor

At the College of Islamic Sciences - University of Baghdad.

a. M. Dr. Alaa Jaafar Hussein Assistant Professor Doctor

In the Department of Philosophy, College of Arts, Al-Mustansiriya University

Raghadsleemtofe@gmail.com

Abstract:

Contemporary Arab thought is working - especially in its major projects that focus its attention on the central problem that has faced Arab thought since the Renaissance era in the nineteenth century. We mean the problem of how do we rise? Sufism here will be the subject of this study as one of the sectors of the heritage, as it is a problematic subject par excellence, a rich material for circulation and multiple readings, and a wide space for reading. An interpretation has actually been practiced on it that is still a matter of intellectual controversy to this day... This study will address a reading of the thinker Adonis Syrian and a distinguished contemporary Arab poet who dealt with the study. Researching and diagnosing the legitimacy of Sufism within a modernist context. From here.. Adonis refers to "the misery of critical reading of Sufism and the lack of understanding of it, and the misery of the theoretical level of knowledge among students of Arab culture. In that, he says, my goal is not that Sufism and Surrealism are one thing or that the first experience affected the second, but rather the goal is to confirm that in existence An inner, invisible, and unknown aspect that cannot be known through logical, rational methods, and that without it, without trying to reach it, man is a being lacking in knowledge and existence. We point out Adonis's position on Islamic Sufism and what did he want from this mixture of intellectual affinities between Islamic Sufism and Surrealism?

Keywords: (**Adonis' vision of Islamic Sufism**).

المبحث الاول: التصوف والسوريالية

مطلب اول- التصوف والسوريالية(النشأة والتشابه)

يرى أدونيس أن كلمة الصوفي ترتبط بما هو خفي وغيبي

وأما اتجاه الناس إلى التصوف قد أملاه عجز العقل(والشريعة الدينية) من الجواب عن العديد من الأسئلة العميقة عند الإنسان فضلاً عن عجز العلم ..ولعل هذا هو ما صرف الاتجاه نحو الصوفية ، وهو نفسه سبب نشأة السوريالية.

فقد كان مدار الدعوى الصوفية على اللامعقول ، واللامرئي، واللامعروف ، وكذلك في السوريالية فهي حركة لقول ما لم يقل أو ما لا يقال.

-أن الصوفي يهدف إلى أن يتماهى مع الغيب المطلق وكذلك السوريالي يهدف إلى تحقيق الأمر نفسه، والأمر المهم هنا هو حركة التماهي مع المطلق والطريق الذى يؤدى إلى ذلك سواء كان هذا المطلق الله أو العقل أو المادة أو الفكر أو الروح...(ادونيس,ط ص١٠,١١)

وفى مقال غي رينيه دوميرو* عن السوريالية قال ما يلي:

١-أن السوريالية نور غير مرئي (نور الروح أو الفكر) وتهدف إلى الكشف عن العمل الحقيقي لهذا الفكر.

٢-والسوؤيالية منذ بداية نشأتها كانت مدهوشة بالصور العفوية المنبثقة في الحلم وبالآلية اللفظية أو التشكيلية ،وقد مارست نشاطات منظمة بلغت أوجهها مع روبير ديسنوس* حيث كان ينام إرادياً ولو في مقهى ، ومن ثم فهي كالتجارب المدهشة.. نكاد أن نفسرها ما ورائياً.

٣-أن السوريالية تهتم باللامعقول دون إيحاء بإيمان بآله أو ألوهةٍ ما

٤- أنه لا وجود للتمييز بين الواقعي والخيالي عندهم.

٥-أن السوريالية لا تقبل فكرة معادية الطبيعة للإنسان لكنهم يفترضون أن الإنسان أضاع المفاتيح الفطرية في التواصل من الطبيعة.(ادونيس,ص١١-١٣)

والسوريالية يقصد بها:" حركة أدبية فنية لها نتاج نثري وشعرى وتشكيلي في حين أن الصوفية تمثل حركة دينية ولم تدرس إلا بما يفصح عن آرائها ومعتقداتها الدينية فضلا عن عدم وجود رابطة من جهة التاريخ أو اللغة أو حتى الثقافة".(مجموعة من المؤلفين,ج٢ ص٩٠١)

يشير أدونيس إلى "بؤس القراءة النقدية للتصوف وعدم فهمها ، وبؤس المستوى النظري المعرفي عند دارسي الثقافة العربية. وفى ذلك يقول فإن هدفي ليس كون الصوفية والسوريالية شيء واحد أو أن التجربة الاولى أثرت في الثانية وإنما الهدف هو التأكيد على أن في الوجود جانباً باطناً لا مرئياً ، مجهولاً وأن معرفته لا تكون بالطرق المنطقية العقلانية ، وأن الإنسان دونه ، ومن غير محاولة الوصول إليه ، كائن ناقص المعرفة والوجود."(ادونيس,ص١٥)

وقد كانت التجارب الكبرى في العلم بالجانب الخفي من الوجود تتلاقى بين الصوفية والسوريالية بشكل أو بآخر ، فيما وراء الثقافات وفيما وراء اللغات وفيما وراء العصور ،بل إن كلاهما سلك المنهج المعرفي بأسماء مختلفة وبغايات مختلفة فالمنهج واحد، وفى تطبيق هذا المنهج مشابهات كثيرة تدفع إلى القول بأن السوريالية صوفية وثنية أو بلا إله وهدفها التماهي مع المطلق ، وأن الصوفية سوريالية تسعى عن البحث عن المطلق والتماهي معه أيضاً، فالإنسان قد يشعر بأنه في حاجه إلى من يتحدث معه خارج العقل أو بشعوره بأن فكره في جميع جسده ..ثم ما يلبث أن تتأكد له تلك الحقيقة من داخل التجربة الحية ومن الحب والتواصل مع الكون والأشياء، ويتجلى له أن يجسد ويتجسد فهو محتاج إلى الوحدة لا إلى التجريد، وإلى المشاركة لا الهيمنة ، فهو يوقن بأن الله لا اتصال له بالوجود إلا اتصال التكوين والهيمنة. .ثم يزداد لدى الإنسان أن في أعماقه محيطاً بلا حدود ، وعندها يرى ما لم يرى ويفكر بما لم يفكر فيه بل ينفتح له من خلال هذا المحيط عالم ليس محدود وإنما حدوده الفكر والخيال.(ادونيس،١٥,١٦)

ويصرح أدونيس بأن اللغة الصوفية تناقض اللغة الدينية الشرعية التي تقول الأشياء كما هي بشكل كامل أما اللغة الصوفية فلا تقول إلا صوراً ،فتجليات المطلق تجليات لما لا يقال ولما لا يوصف أو لما يتعذر الإلمام به .كما أن التجربة الصوفية تجربه يعيشها المتصوف من أجل تحقيق التماهي مع المطلق (ادونيس،ص٢٢-٢٥) ،أما الثانية تجربة في التشريع والوصف تؤكد على فكرة البعد والانفصال عن المطلق، وبذلك التجربة الصوفية تتجاوز الظاهر الشرعي لتؤسس للغة الباطن، ترفض السوريالية بدورها لغة المألوف اليومي والسائد والمحاكاة والتعبير الواعي لتؤسس للغة الاصل، لغة التحول والابداع المتعالي، لغة مالا يري وما لا يسمى ، وهي في الحق ابعاد صوفية تشي بما

وراء الواقع المجهول الذي ينتظر دائما لحظة كشفه بواسطة السفر المستبطي للذات (زدادقة،٢٠٠٨،ص٢٧١)

ولعل محاولة الإنسان في قول مالا يصح أن يقال هو تتوقه الدائم إلى ما يجهله وسعيه إلى التماهي بينه وبين السر ، وبينه وبين المطلق حتى يشعر بأنه يعيش في كون لا ينتهى أو أنه ليس هناك اثنان بل واحد.

وأهمية الصوفية ليس في مدونتها الاعتقادية وإنما في الطريقة التي نهجتها حتى تصل لتلك المدونة ، في الحقل المعرفي الذى أصلت له وفى الأصول المختلفة التي نتجت عن ذلك وبحاجة للبحث والكشف ،لاسيما في الفضاء الذى فتحته، وكل هذا يمكن قوله عن السوريالية أيضاً.(ادونيس،ص٢٤-٢٥)

وبتجاوز الصوفية التراث المذهبي ، اتهمت بالهرطقة والإلحاد ، وهذا يتيح قراءة دينية لصراع اجتماعي همش الحركة الصوفية وعزلها عن الجسم الفكري الاجتماعي ، وقد يعود ذلك إلى تسمية الصوفية باسم أهل الباطن في مقابل من تسموا بأهل الظاهر *

-إن السوريالية كالصوفية في التوحيد بين الكتابة والحياة ، فلا يكفي أن نكتب الشعر بل يجب أن نحياه.

بل إن الصوفية والسوريالية تتيح لنا في جميع الحالات غياباً وحضوراً: غياب الإنسان وحضور الآلة ، غياب القلب وحضور العقل، غياب الطبيعة وحضور الصناعة.(ادونيس،ص٣٢)

مطلب ثاني- التصوف (المعرفة والرؤية والخصائص) والتشابه بينه وبين السوريالية.

يقول أدونيس:" بأن الفناء تجربة ذاتية (تجربة الوجود) من حيث أنها تجلى الوجود لذاته، من خلال الكشف أو المكاشفة، وإذا كان التجلي عند الصوفي: ظهور الذات في حجب الأسماء والصفات تنزلاً ".(ادونيس،ص٤١)

وهذا يراد به معرفياً معرفة المطلق، في هذا يقول الشبلي: " لو كنت أنا معه لكنت أنا، ولكني محو في ما هو... ".(القشيري،٢٠٠١،ص٧٤)

إلا ان هذا المحو هو الحياة كما صرح بذلك الجنيد: أن يميتك الحق(المطلق) عنك، ويحييك به.(الرازي،٢٠٠٤،ص١٩٦)

وفى تلك الحالة يصل الصوفي إلى الصفاء الكامل : فلا يكدره شيء وإنما يصفو به كل شيء ، وهكذا يكون نفى كل ما سوى المطلق(الله) هو الذى يقوده إلى المطلق.

ثم يتطرق أدونيس إلى أن الفناء له ثلاث مراحل : المكاشفة، التجلي، المشاهدة(ادونيس،ص٤١)

فالمكاشفة تعنى أن المطلق خفى ، ومحجوب بالأشياء ،لا يمكن معرفته إلا بذهاب تلك الحجب.(التهانوي،١٩٩٦،ج٢.ص١٣٦٦)

ويتم في المكاشفة معرفة جمال الله(المطلق)، ومعرفة أسراره ، والكلام الإلهي ، والحضور الإلهي، والوحدة مع المطلق.

أما التجلي فيبدو النور الإلهي أو يتجلى الله بنوره وتتجلى معه الأشياء الإلهية.(عبد النبي عبد الرسول الاحمدي نكري،٢٠٠٠،ج١ص١٨٧)

ويظهر التجلي إما بواسطة طريق التأمل فيخترق النور الإلهي الجسد ويدخل الروح فلا يتمكن الجسد من تحمله فيصيبه دوار أو مباشرة بهبة من الله فهيمن عليه الطمأنينة والراحة.

في حين أن المشاهدة تبدو بعد زوال الحجب وإضاءة الروح بالتجلي فلا يبقى غير الرؤية، فالمشاهدة معرفة مباشرة ، حاصلة بشهادة عينية وحضورية.(علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،١٩٨٣،ص٢١٥)

ويتبع هذه المراحل الثلاث الانخطاف وهو الظاهرة البارزة في الحياة الداخلية ،كما أن ذلك لا يحدث بإرادة أو بإعداد لذلك وإنما يحدث بغته وبشكل مفاجئ(كالهبة اللدنية) من عند الله.(ادونيس،ص٤٢,٤٣)

وقد ميز ابن عربي بين ست درجات للانخطاف:

في الأولى: يفقد الصوفي الوعى بأعماله الإنسانية ، فهمى أعمال الله.

والثانية: يفقد الوعى بصفاته وقدراته فهي تخص الله لا المتصوف.

والثالثة: يزول الوعى بالذات ، ويصبح الفكر بتأمل الله والأشياء الإلهية.

والرابعة: أن المتصوف لم يعد يشعر بأن الله هو الذى يفكر به وفيه.

والخامسة: يغيب تأمل الله كل ما ليس هو

والسادسة: يضيق مجال الوعى ، فتتلاشى صفات الله ،والله وحده بوصفه كائناً مطلقاً بلا علاقات ولا أسماء ولا صفات ، يتجلى للمتصوف المنخطف.(سعيد،علوش،٢٠٠٠م،ص٧٧)

ويصاحب الانخطاف حالات أخرى :فالوصول إلى المطلق(الله) حالة لا تتحملها قوى بعض المتصوفين، فهي تهيمن عليهم بحيث يفقدون الحرية والاستقلال، وبعضهم يعود لحالته بعد نهاية الانخطاب، والبعض يصاب بالجنون طول حياته.

ولعل الغاية المرجوة ليس الانخطاف نفسه وإنما كونه وسيلة للمعرفة والكمال.

وعليه فالمطلق(الله، الوجود) في الرؤية** الصوفية له مظهران:

ظاهر وباطن (خارج وداخل، شعور ولا شعور)، فالظاهر: واضح وعقلي أما الباطن: خفى وقلبي والمطلق بشكله الباطن لا يعرف فهو مجهول (سر دائم) ، والمطلق بشكله الظاهر معروف وحاوى لجميع الأشياء.(الرؤية،١٨٣) والوصف الصوفي للمطلق بأنه كنز مخفي ، وهو وصف لاوتسو*** "باب العجائب التي لا تحصى".(أوشان،٢٠٠٥م،ص٩٤)

ثم يميز أدونيس بين رؤيتين للوجود ****معتمداً على ما ذكره توشيهيكو إيزوتسو***** في كتابه عن وحدة الوجود والخلق حيث قال: يوجد رؤية عادة مشتركة للأشياء ، ترى ماهيات أو جواهر موجودة أو موجودات ، فالوجود كامن في تلك الموجودات وورائها بوصفها ماهيات، وتعرف هذه الرؤية بالفلسفة الماهوية.

أما الرؤية غير العادية: فترى أن الموجود هو الوجود وأن الأشياء أو الماهيات صفات له ، فهي ليست موجودة إلا بوصفها صفة للوجود ، وتعرف تلك الرؤية بالفلسفة الوجودية.(ادونيس،ص٤٥)

وبذلك يكون السوريالية لها من الممارسات ما يشبه ما عرفته الصوفية من الانخطاف، وما لها من لحظات هذيان تتجلى فيها رؤى عفوية.

وقد تكلم أراغون* عن الحالة الذهنية التي تنتج عنها: أولا نظن أنا في مكان مضطرب ثم نصارع هذا الاضطراب الذى سرعان ما تتجلى طبيعته ،كأن الفكر قد وصل إلى مرحلة اللاشعور ، ففقد القدرة على التوجه ، عندها تحل مكانه صور متجسدة تكون مادة واقعة فيما بعد ، وتفصح عن نفسها بقوة محسوسة، ومن ثم تكتسي صفات الهذيان المرئي ، المسموع ، الملموس، مع الشعور بقوة تلك

الصور كلها، وكنا بدأنا نفقد القدرة على التحكم بها ، حيث أصبحنا مجالها ووسيلتها..حتى كنا نمد أيدينا للأشباح (اراغون،١٩٩٢،ص٥٩,٦٠)

ولعل هذا يشبه ما يسميه الصوفية بالكرامات فكل فرد عتبه بين شعوره ولا شعوره ، حتى يرى واقعاً آخر أكثر غنى واتساع، وموضوعات ومشاعر وأهواء ورغبات لا تحصى ولا تنتهى.

ويصرح أدونيس بأنه يكمن خطأ العقل والمنطق بالنسبة للسوريالية والصوفية في كونهما يقفان عند جزئية الأشياء ..في حين ينظر كلاً منهما إلى الوجود بوصفه سراً والهدف هو الاتحاد بهذا السر .(ادونيس،ص٥٦-٥٧)

-خصائص الصوفية:

صرح وليم جيمس بأن للصوفية أربع خصائص ويمكن أن تكون خصائص السوريالية أيضاً وهى:

١-الخاصية الأولى (اللاموصوفية):

فالصوفية لهم حالات روحية لا يمكن وصفها فهي معايشة للحدث اللاشعوري ومن ثم من الخطأ الحكم من الخارج بالعقل على مالا دخل للعقل فيه.

٢-الخاصية الثانية(المعرفية)

بالرغم من أن تلك الحالات شعورية انفعالية إلا أنها معرفة لم يفحصها العقل من قبل

٣-الخاصية الثالثة(الموقوتية)

فتلك الحالات لا تستمر طويلاً بل إن الذاكرة كثيراً ما تفشل في وصفها بعد أن تزول.

٤-الخاصية الرابعة(الانفعالية)

وهذه الحالات تبدو لصاحبها بعد شعوره بفقد الإرادة وأنه مقاد من جهة عليا لا يقدر على التغلب عليها وتقترب تلك الخاصية من بعض الظواهر الخاصة كالنبوة والكتابة والانخطاف..(عويضه،١٩٩٣م،ص١٣٦,١٣٧)

ويرى أدونيس أنه ما ذكره وليم جيمس يقوله أيضا هنري ميشو *****ولكن بطريقته حيث وصل بفعل ممارسته للمخدرات إلى الحالة نفسها التي يصل إليها الصوفي بترويض جسمه دون مخدر (ادونيس،ص٥٨)

ويصرح سفيان زدادقة بالقول:

"هذا في رأيي موقف غريب ، اذ كيف يساوي بين مايصل اليه الصوفي من حالة عقلية/ نفسية بفعل مجاهداته المضنيه وتركيزه الشديدوتطلعه الروحي نحو التطهر الديني وبين مايصل اليه هنري ميشو- الشاعر الفرنسي مثلا الذي يلجا الى المخدرات والمسكرات والحياة البهيميه للوصول الى حالة الطمس او المحو التي تسمح له بالكتابة اللاواعية الكتابة غير القابلة للقراءة والفهم ، ادونيس -بلا تردد- يصفها جميعا باللامعيارية ويرى انها مشترك فلسفي بين الصوفية والسوريالية ، وفي ذلك منتهى الغرابة والشطط"(سفيان زدادقة،ص٢٦٨)

أما محمد شحرور فيدعو: إلى فلسفة إسلامية معاصرة تعتمد المعرفة العقلية التي تنطلق من المحسوسات عن طريق الحواس وعلى رأسها السمع لتبلغ المعرفة النظرية المجردة.. وندعو إلى رفض الاعتراف بالمعرفة الإشراقية الإلهامية الخاصة بأهل العرفان وحدهم أو من يسمون أنفسهم بأهل الكشف.(شحرور،ص٤٢,٤٣)

ويرى جودت سعيد : " الإنسان عليه أن يكون مرتبطاً بالحقائق الخارجية وأن يتحرر من عالم الأشخاص والصور الذهنية ".(سعيد،١٩٩٣،ص١١٦)

المبحث الثاني: التجربة الصوفية والسوريالية

مطلب اول- التجربة الصوفية والسوريالية (البصيرة، الخيال، الحب)

-البصيرة:

إن أهل الظاهر ينبذون الكتابة الإشراقية ولا يفهمونها وانها كتابة إلحادية ، فهم لا يروا من الوجود إلا ظاهره ، فالله عز وجل(المطلق) منفصل جوهرياً عن العالم ولا يوجد بينه وبين الإنسان والكون إلا علاقة الخلق والهيمنة في حين أهل الباطن يرفضوا هذا الانفصال ، فيروا أن الله(المطلق) في العالم وأشيائه ، والعالم وأشياءه في المطلق، فالوجود خالقاً ومخلوقاً في آن واحد.

فقد سئل عبد القادر الجيلاني عن رجل ادعى أنه رأى الله ببصره فنهاه عن ذلك ثم سئل أهو محق أو لا؟ فقال:" هو محق ملبس عليه ، فقد شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم اخترق هذا النور بصيرته إلى بصره فرأى بصره بصيرته..(سبط ابن الجوزي،٢٠١٣م،ج٢١ص٨٩)" وتلك العلاقة بين المطلق وتجليه يقيمها الصوفي بين ذاته وحياته.(ينظر أدونيس،ص٦٤,٦٥)

ويصف ابن عربي تلك المعرفة الصوفية بأنها:" كل علم سهل عبارته وفهم معناه ،فهو علم العقل النظري أما علم الأحوال المنوط بالعبارات التي لا تستطيع الأفهام معرفتها وقد تنفر منه العقول الضعيفة ،فلا يسلم به إلا أهل التجارب والأحوال وهو ملزم عند من شاهده لا سبيل للعقل فيه".(ابن عربي،٢٠١١م،ج١ص١٤٥)

من هنا عملت الصوفية على تجاوز الشريعة لتصل إلى الحقيقة وكذلك السوريالية عملت على تجاوز المؤسسة الأخلاقية والاجتماعية والثقافية حتى يصل لذاته الحقيقية والوجود الحقيقي-الخيال(ادونيس،ص٧٢,٧٣)

ومن ثم فالبرزخ مكان لتحول التجليات والصور .(ادونيس،ص٧٢,٧٥)

والحقيقة الكونية لها مراتب ثلاث عند ابن عربي:

١-علوية وهى مرتبة التجريد والمعقولات

٢-سفلية وهى مرتبة الحس والمحسوسات

٣-برزخية وهى الجامعة بين الاثنين فهي معقولة ومحسوسة في آن واحد(مرتبة الخيال)(ابن عربي،ج٤ص٣١)

والمعلومات أيضا ثلاث:

الوجود المطلق الإلهي، العدم المطلق، الوجود الخيالي (البرزخ) موطن الممكنات التي لا تتناهى.

والحضرة البرزخية ظل للمطبق ، والتجليات ظلالاً لهذا الظل ، والمحسوسات هي ظلالات للموجودات(التجليات)في الحس..وهذا الظل هو الصورة التي تمثل نموذجها في العلم الإلهي قبل خلق الخلق، فالعالم عند ابن عربي ظهر على صورة الحق.(ابن عربي،ج٥ ص٦٧,٦٨)

والوجوب لهذه الصورة بمثابة الثوب المتغير الزائل.

والنظر للعالم من خلال هذا الوجود الحادث يجعل من العالم عالمين عند ابن عربي ، وتكون الحضرة حضرتين: عالم الغيب أو عالم الملكوت وله حضرة الغيب، وعالم الحضور أو عالم الملك وله حضرة الشهادة.(الكليبولي،٢٠١٣م،ص٧٢)

العالم الأول: هو عالم المعاني(عامل العقل)، والثاني: هو عالم الحس ،هذا يدرك بالبصر ، وذلك يدرك بالبصيرة وبين العالمين عالم ثالث هو عالم الجبروت (عالم الخيال) وحضرة الخيال.

وهو بمثابة عالم برزخي تأخذ فيه المعاني صورها.. وحضرة الخيال أوسع الحضرات لجمعها بين العالمين .(ابن عربي،ج٥،ص٦١)

وعلى هذا يكون الخيال عند ابن عربي أوسع الكائنات وأكمل الموجودات فهو في حركة دائمة، موجود –معدوم، معلوم–مجهول، مثبت– منفى في نفس الوقت.(ادونيس،ص٧٧)

كما أن الخيال بذلك يمثل معيار المعرفة ، فمن لا يعرف الخيال ومرتبته فليس له أدنى معرفة كما يقول ابن عربي: معرفة الكشف الخيالي مما يختص به أهل الله.(ابن عربي،ج١ ص٥٩)

ويصف ابن عربي الخيال بأنه نور لا يشبه الأنوار ، وبه تدرك التجليات ، والخيال حق لا باطل فيه ولا فساد ، فهو لا يخطئ أبداً وإنما الخطأ دائماً من العقل.(المرجع السابق،ج٣،ص١٦٨,١٦٩)

وهكذا يرينا الخيال أن الوجود في حركة دائمة وتغير دائم.(ادونيس،ص٨٢,٨٣)

والخيال عند السوريالية هو وحده دائما الفعال كما يشير ادونيس الى قول أراغون: ليس من شيء يضمن لي الواقع ، لا شيء يضمن لي أنني لا أبنيه على هذيان تأويل ، لا دقة المنطق ولا قوة الإحساس. فالخيال الذى يحمله كل واحد منا في كيانه أن يرفع ويزيل قطبان المنطق.

–الحب:

قال الدقاق: المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهشه.(الشبلي،ج٤ص٢٦٠)(القشيري،،٣٢١)

وقال غيره: لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يصرح أحدهما للآخر: يا أنا(ابن عطاء الله،٢٠١٣م،ص٣٣)

ومعنى ذلك أن الحب لا يوجد في حالة من الثبات، بحيث يمكن تعيينه أو تحديده بل هو على الدوام في حركة وتحول..(ادونيس،ص٩٥,٩٦)

ويقول ابن عربي:" بأن للحب لذة لا يوجد لذة فوقها ،وإن له شراباً يصفه بالتجلي المستمر والغير منقطع ،والقلب هو الكأس التي يشرب بها الحب ، ليس العقل ولا الحس ، لما للقلب من تقلب من حال لحال.".(ابن عربي،ص١١١)

وهو سماع عامة الناس اليوم يستند إلى النغمات والآلات(الشعراني،ج٢،ص١١٨,١١٩)

"وهكذا يكون الكون كله، استناداً إلى كلمة: كن، سماعاً".(ادونيس،ص١٠٢)

وغاية الحب الطبيعي هو الاتحاد فتصير روح المحب روحاً لمحبوبه بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة.(ابن عربي،ج٣ ص٤٩٨-٥٠١)

ويرى ابن عربي أن لمقام المحبة أربعة ألقاب:

١-الهوي

وهو سقوط الحب في قلب المحب

٢-الحب

وهو خلوص الهوي إلى القلب وصفائه من الشوائب.

٣-العشق

وهو إفراط المحبة كالتفاف الحبب على المحب إلى أن يخالط جميع أجزائه.(ادونيس،ص١٠٥)

٤-الود

وهو إثبات الهوي أو الحب أو العشق على السواء بما يسوء أو يسر.(الشعراني،ج٢ص١٠٦)

والحب عند ابن عربي له سببان :الأول الجمال والثاني الإحسان

١-الجمال فمحبوب لذاته ، والعالم جميع لكونه مخلوقاً على صورته ،وليس في الإمكان أجمل من العالم، لو أوجد ما أوجد إلى مالا يتناهى..

٢-الإحسان

من الله فلا محسن إلا هو ، فمتى أحب العبد الإحسان فما أحب إلا الله.(سرور،٢٠١٧م،ص١٢٤)

وهذا ما يسميه ابن عربي حب الحب أي الانشغال بالحب نفسه وليس بالمحبوب.

ولما كان التجلي في الصور يصحبه التحول ، فإن سطوات التجلي تبعث في الحب أحوالاً متعددة كالبث الوجد والحزن ، والكرب، والسكر، كما أن المحبة المفرطة تذهب بالعقول ، أو تبعث على الفكر الدائم ، والقلق...(ادونيس،ص١٠٢,١٠٦)

كما يقول بنيامين بيريه: يجيء مباشرة من الحب ومن غيره لا يمكن فهم أي مقدس.

والإنسان في الصوفية والسوريالية يحل محل الواحد المطلق ، في أفق متماهى..والله في الصوفية غياب دائم ، لحظة هو حضور دائم ، والمحبوب(المرآة) في السوريالية غياب ولغة الحب أيضاً لغة غياب.(ادونيس،ص١٠٧,١٠٩,١١١)

مطلب ثاني- العلاقة بين التصوف والسوريالية (الشطح ،الكتابة، البعد الجمالي)

-الشطح

أسست الصوفية لكتابة تمليها التجربة الذاتية، داخل ثقافة تمليها معرفة دينية مؤسسية وعامة.. وعلى الرغم من أنها كتابة بقيت على هامش التاريخ الثقافي العربي ..إلا أن الصوفي كان يتحرك داخل النص ويخلق به وفيه العالم الذى يحلم به وكانت الكلمات تعبر عن آفاقه ورموزه. وبمنطلق تلك الكتابة أخذ يتوجه نحو الغيب ويحاوره عبر التجربة .. وما بقى حديثه مع المطلق عبر النص وإنما عبر الجسد ..فصار الحديث حواراً مباشراً بين الإنسان والله.. وليس عن طريق التعلم أو التقليد..

والكتابة الصوفية شأن المعرفة الصوفية ،فهي تاريخ لوقت العلاقة بين الأنا والأنت ، كما أنها عرفة لا تنقل ، لأنها ليست عقلية وإنما ذوقية.. وكما أن لكل واحد ذوقه ومعرفته..(ادونيس،ص١١٥,١١٦)

والشطح كما عرفه السراج: "هو عبارة مستغربة لوصف وجد فاض بقوته ، وهاج لشدة غليانه وغلبته".(السراج،ص٣٧٧)

وقد حدد عبد الرحمن بدوى العناصر الضرورية لوجود الشطح:

١-شدة الوجد

٢-أن تصبح التجربة تجربة اتحاد

٣-وجود الصوفي في حالة سكر

٤-سماع الصوفي هاتفاً إلهياً يدعوه للاتحاد

٥-أن يكون الصوفي في حالة من عدم الشعور ،وينطق عما طاف به وكأن الحق نطق على لسانه.(بدوي،ص٤,٥)

وفى جامع الأصول:" الوجد شعلة متأججة من نار العطش ينتبه لها الروح بلمع نور أزلي وشهود رفعي".(الكمشخانوي،ص٤١٧)

أما بواعث الوجد فكثيرة:

يقول ابن الأعرابي*:" الوجد يحدث لأمر مزعج أو خوف مقلق أو شوق لغائب أو أسف أو ندم أو استجلاب حال أو مناجاة وهى مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن ،والغيب بالغيب، واستخراج مالك بما عليك..فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر".(السراج،ص٣٨٥)

ويعلق أدونيس على ذلك: "بأنه إذا كانت الغاية من الوجد هي أن يثبت للواجد: ذكر بلا ذكر، وقدم بلا قدم، فهذا يعنى زوال ناسوته فلا يبقى غير لاهوته ، وبهذا يصبح قديما وهو محدث ، ويكون ذكراً يتماهى مع الذاكر المذكور أبدً وهو الله".(ادونيس،ص١٢٠)

-المختلف والمؤتلف:

يري أدونيس: أن التجربة الصوفية فكراً وكتابة ، بمثابة انقلاب معرفي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، سواء نظر إليها بوصفها تديناً أو بوصفها هرطقة.. والهدف هنا هو التأمل فيها بوصفها حدثاً ووصفهاً فناً.

.في نفس الوقت كان أهل الظاهر يعملوا ويفكروا وكأنهم يملكون النص القرآني(نص الوحي) ملكية استئثار ، بحجة الحفاظ على الدين ،وما ذلك في واقع الأمر إلا حجة للحفاظ على السلطة القائمة وعلى ثقافتها.. فكانوا يرون كل من خالفهم في طريقة فهم النص أو في مشاركتهم الرأي ،خارجاً عليهم مع وصفه بأنه مبتدع وضال وزنديق وكافر. وهذا حول المجتمع العربي الإسلامي إلى مجتمع عزل وإقصاء ، مجتمع قتل ونفى.. والحق أن أهل الظاهر لم يقتلوا بذلك أعدائهم فقط وإنما قتلوا النص ذاته، حيث حصروه في كونه شرعاً يخضع في تفسيره وتطبيقه إلى العقل السائد...والتجربة الصوفية بوصفها بدعة ، معيار يوضح طبيعة الفكر الديني ومستواه، وبوصفها بدعة كتابية تتجاوز الأطر الدينية بالمعني الحرفي أو المؤسسي،إنها تجربة تكشف عن الباطن(الغيب) والحقيقة الكامنة فيه ،مما يجعله يتجاوز طور الشريعة والعقل المؤسس على الظاهر،فالشريعة متناهية لأنها ترتبط بالعالم، والحقيقة ليست متناهية فهي ترتبط بغيب الألوهية(غيب الكون)..، الذى يبدو كالبيت المسكون بالرموز والاشارات والتلويحات، يبدو كقبس من الحقيقة ذلك الغيب الذى لا يتناهى. (ادونيس،ص١٧١-١٧٤)

ويطرح ادونيس سؤال مهما هو :

-العلاقة بين التجربة الصوفية والتجربة السوريالية؟ وكيف يمكن المقاربة بينهما؟ وما الأسس التي تعطي لهذه المقارنة المشروعية الفكرية أو الثقافية؟

فالصوفي يبحث عن ذاته الواعية والكاملة، وتحقيقها مشروط بتحويل (الأنا) الجزء المغترب في الذات، وفى النهاية تنتهى بالغربة، فيصبح الصوفي واحداً، إنساناً كاملاً، وهنا تتم وحدة التماهي بين الإنسان الكامل والوجود الأحد(الأنا) تصبح الهو أي الله (ادونيس،ص١٧٤-١٧٩)

ويقول أدونيس" أن التحليل النفسي بصدد الصوفية والسوريالية يضفي مشروعية علمية ، بوصفهما مصدرين معرفين وبوصف النتاج الذى يصدر عنهما وثيقة معرفية أساسية".(ادونيس،ص١٨٢)

والسكر عنصر أساسي في توليد الشطح

وعرفه الأنصاري*: باسم يشار به إلى سقوط التمالك في الطرب

وله علامات ثلاث:

ضيق الاشتغال بالخبر، وانبعاث لجة الشوق ، والغرق في بحر السرور.(القسطلاني،ج٢ص٦٤٣)

وتتم المكاشفة بين الصوفي والله عند عبد الرحمن بدوي في: شكل طائف أو هاتف يأذن للروح أن يحل دورها مكان دوره ومن ثم تتكلم على لسانه ويتم تبادل الحب فترفع الأنية ويصيرا شيئاً واحداً.

ثم ينبه بدوي على أن تبادل الأدوار بين العبد والحق(الإنسان والله) بصيغة المتكلم هو العنصر الجديد في التصوف الإسلامي قياساً بالتصوف اليهودي أو المسيحي ،فمع تبادل الأدوار تتم الوحدة بحيث تقنى ذات الإنسان في ذات الله. وكثيراً ما كانت الأحوال التي تواكب الشطح أو تهيء له تتم في حالة من عدم الشعور.(بدوي،ص١١-١٤)

٢-الكتابة اللاإرادية

تذهب السوريالية إلى أن يلزم إعادة اللغة إلى حياتها الحقيقية ، كما يقول وينبغي اكتشاف آليات الإبداع العفوي ، واللجوء إلى الآلية اللاإرادية بإملاء من الشعور..(ادونيس،ص١٢٥)

والمنهج السوريالي يتحقق بثلاث طرق: سرد الأحلام، تجارب التنويم المغناطيسي**، الكتابة الآلية.

وقد بدا النوم المغناطيسي *هو الذى يصل بالمرء إلى اللاإرادية النفسية.

أما الكتابة الآلية(اللاإرادية) ففي البداية كانت معادلة لحالة الحلم ، إلى أن أصبحت الشكل المتميز للبحث ، فلا يعد الشاعر سوريالي ما لم يمارسها.

وهذا تكون الكتابة اللاإرادية تمرين يساعد على إبعاد حجب العقل بهدف الوصول إلى الطاقات الضائعة للحياة النفسية .

وعلى الرغم من أن السوريالية تعيد للإنسان أهليته وغناه إلا أن هناك مخاطر في الكتابة اللاإرادية ، فالشخص الذى يرى نفسه يكتب، وينتقل لمشاهد لنفسه ، والشاعر الرائي يستهويه تحوله إلى نبي.(ادونيس،ص١٢٥,١٢٧)

وعلى أية حال فإن السوريالية تؤكد كالصوفية في أن الادب يكمن في معناه العميق تجاوز الأدبية والدخول في أسرار الكون .

لذا فإن مهمة السوريالي والصوفي الكشف لا الجمال ، ذلك أن هذا الكشف هو نفسه الجمال.

ومن هنا يتضح أهمية الكتابة الآلية فهي ليست مجرد فيض في اللاوعي، وإنما هي رسالة بل الأداة العليا التي يكتشف بها الإنسان سر هذا الكون أو روح العالم.

كما أنه لا يمكن تقويمها كالشطح من غير اقتران لهذا التقويم بالمصادفة...فتلك الآلية تتناقض مع مدلولها الظاهري فهي نوع من اللاتركيز من غياب الفكر أو فراغه.. يتلقى فيه المرء ما يرسله إليه اللاشعور أو اللاوعي وتسجيله.

وفى تلك الحالة تحديدا من الممكن أن تقابل الآلية حالة الشطح الصوفي وهى حالة تجيء في غياب العقل ،في حالة من الانخطاف والنشوة.

وينتهى أدونيس إلى أن وضعية الكتابة في التجربة السوريالية كالكتابة الصوفية ،فهي غالباً مليئة بالغرابة والتناقضات والغموض وتفكك الصور مما يبعث على صوبتها على الفهم.

فكل غريب ومدهش ومحير وغامض أساس أول في الكتابة الصوفية والسوريالية ولا وجود لتلك الكتابة إلا به..كما أن الشاعر عندما يدخل عالم التحولات لا يستطيع الخروج منه إلا بكتابة تحولية ،مشتملة على أمواج من الصور الإشراقية، التي لا تخضع لعقل أو منطق بل إن الواقع نفسه بتحول فيها إلى حلم.(ادونيس،ص١٣٢,١٣٤,١٣٧)

-البعد الجمالي:

إن معرفة الإنسان بالله تبقى دائما في حاجة إلى تجاوز نفسها وإلى التجدد حتى تظل في مستوى ما تطمح إلى فهمه ،فلا محدودية لله ولا نهائية.

فالله عز وجل سراً متواصلاً يلزم أن تكون معرفته كشفاً متواصلا.

والإنسان وليد التاريخ لكنه بما هو غيب يتجاوز التاريخ

وهذا الغيب في نفس الوقت حضور مطلق: فهو ظاهر ، مرئي في تجليات ليست إلا شرارات تشير إليه ،كما أنه هو المدى الذى يتحرك فيه الإنسان ورؤيته ،فيتأسس عليها جمالية التصوف

ويقوم هذا الجمال على أمرين: الأول: محاولة الكشف عن الغيب لا توصل إلا لمزيد من الحاجة إليها.

والثاني: أن تجربة الكشف تفرض للعبير عنها

ومع ذلك فإن جمالية التصوف تقوم على التناقض ، فالشيء لا يفصح عن ذاته إلا في نقيضه.

فالوحدة بين العالم المرئي والعالم غير المرئي ، هي وحدة النقيضين، وهى من الأسس الجمالية في الكتابة الصوفية.. والتي تدفع الإنسان إلى التقدم والسر أبداً تجاه المجهول.

وقد كان العقل عندهم لمعرفة العالم الخارجي (عالم الظواهر) والقلب لمعرفة الباطن (العالم الحقيقي) القائم على الحدس والذوق.

وقد كانت الصوفية بوصفها موقف تشويش لنظام الكلام المألوف، فالصوفي لا يقيم بينه وبين الطبيعة وأشيائها علاقات عقلية وإنما الطبيعة عنده مجمع للرموز والصور.

ولما كانت الكتابة الصوفية تذوب الأنا واللاأنا في حركة جدلية تحول الإنسان نفسه إلى حركة من استبطان الوجود والتماهي مع أسراره.

وينتهى أدونيس إلى أن جمالية النص الصوفي كالسوريالي ، فكلاهما يقوم على المجاز في الأساس ،فهما نصان لا شرعيان، الأول: مفاده خرق للشرعية الدينية، والثاني: خرق للشرعية الثقافية والمؤسسة الاجتماعية.. إلا أن هذا المجاز ليس مجرد أسلوب وإنما هو كذلك رؤيا.. ومعنى ذلك أن الكتابة في الصوفية والسوريالية تقوم على لغة البحث والسؤال والتشويق ومعرفة الجهول والدخول في حركة اللانهاية.(ادونيس،ص١٣٩-١٤٥)

ويقول ابن عربي:" بأن العالم الروحاني يظهر في صور محسوسة :فالجني إذا ظهر في صورة محسوسة يقيده البصر فلا يخرج من تلك الصور ..فإذا جعل الروحاني له صورة كالستر فإذا تبعها ببصره ،خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه..."(ابن عربي،ج١ص٢٠٤)

وحيث يدرك الإنسان الصورة التي تشابهه، يتجه لدرك المعنى ثم إلى الاتحاد بما لا يشابهه.

ويصرح أدونيس بأن الكتابة الصوفية تجربة من أجل الوصول للمطلق وهو موجود عند كبار الخلاقين في جميع العصور (الأسطورة ،الرمز)شكلان للاتجاه نحو أعماق أكثر اتساعاً، والبحث عن معنى أكثر يقينية.. من خلال العودة إلى اللاشعور الجمعي وما يتجاوز الفرد إلى ذاكرة الإنسانية وأساطيرها إلى الماضي بوصفه نوعاً من اللاوعي..(ادونيس،ص١٥٣,١٥٦)

-والمجاز في التجربة الصوفية كجسر يصل بين المرئي وغير المرئي، بين الغيب والمعروف وغايته الكشف عن المجهول ،فإن الصورة ابتكار محض تتولد من التقريب والجمع بين عالمين متباعدين.

ثم ما يلبث أن يخلق الصوفي وبقوة مجازه ولغته عالمه المثالي، وهو عالم يحس ويدرك بالتخيل العالم الداخلي..

وهكذا في الخيال الخلاق وهو المكان المتبادل، مكان التقاطع بين المحسوس واللامحسوس، يختص العالم الأكبر أي الكون كله في العالم الأصغر(الإنسان).

ثم يقوم المتصوف بتطوير هذا العالم الأكبر في جسمه (العالم الأصغر) فيعيش جسمه وقد شف ،بفعل الخيال الخلاق والحقل الأصلي البدئي للممكن.(المرجع السابق،ص١٦٠-١٦٣)

وفى هذا الانعكاس من الداخل إلى الخارج تنتقل المعرفة الحضورية والوليدة من الإدراك الخيالي فيكتشف الصوفي أسرار الكون..

وعليه لم يعد عالم المثال * بالنسبة للصوفي عالماً خيالياً أو وهمياً وإنما يتجلى بوصفه عالماً حقيقياً راسخا في القلب ، ففي عالم المثال يتجسد الروحي ويتروجن الجسدي مما لا يرى إلا بعين الخيال.. وتنبع شعرية الكتابة الصوفية من هذه الوحدانية الصوفية.

ويرى أدونيس: أن التجربة الصوفية تعلمنا التعبير عن الذات عن الحقيقة أو ما نظنه أنه الحقيقة ..فالحقيقة ليست فيما يقال وإنما فيما لا يقال في كل غامض أو خفي أو لامتناهي.ولعل هذا هو ما دفع بالتجربة الصوفية إلى العمل على تحويل الجسد إلى مد حركي بإلغاء فعل الحواس وبطلان عمل العقل حتى تصل إلى المجهول اللامتناهي ، وهو ما اتخذه رامبو والسوريواليون بعد ذلك.

وبين هذا وذاك يصبح الجسد كيان انخطاف واشراق ، يستشف المادة ،تزول الحواجز بين الإنسان والمجهول. ومع العلاقة تجاه هذا المجهول اللامرئي، تعد اللغة والحياة ، الذات والآخر مجازاً وجدلا

مجازياً، وهكذا تكون الأنا هي الآخر ،ولا تعود الذات الفردية هي التي تتكلم بل الذات الكبرى، الكونية ،الكامنة فيها.(المرجع السابق،ص١٦٧)

النتائج

يرى أدونيس أن كلمة الصوفي ترتبط بما هو خفي وغيبي

وأما اتجاه الناس إلى التصوف قد أملاه عجز العقل(والشريعة الدينية) من الجواب عن العديد من الأسئلة العميقة عند الإنسان فضلاً عن عجز العلم ..ولعل هذا هو ما صرف الاتجاه نحو الصوفية ، وهو نفسه سبب نشأة السوريالية

يوكد على

-أهمية الصوفية ليس في مدونتها الاعتقادية وإنما في الطريقة التي نهجتها حتى تصل لتلك المدونة ، في الحقل المعرفي الذى أصلت له وفى الأصول المختلفة التي نتجت عن ذلك وبحاجة للبحث والكشف ،لاسيما في الفضاء الذى فتحته، وكل هذا يمكن قوله عن السوريالية أيضاً

-ان التجارب الكبرى في العلم بالجانب الخفي من الوجود تتلاقى بين الصوفية والسوريالية بشكل أو بآخر ، فيما وراء الثقافات وفيما وراء اللغات وفيما وراء العصور ،بل إن كلاهما سلك المنهج المعرفي بأسماء مختلفة وبغايات مختلفة فالمنهج واحد، وفى تطبيق هذا المنهج مشابهات كثيرة تدفع إلى القول بأن السوريالية صوفية وثنية أو بلا إله وهدفها التماهي مع المطلق

-إن السوريالية كالصوفية في التوحيد بين الكتابة والحياة ، فلا يكفي أن نكتب الشعر بل يجب أن نحياه ،بل إن الصوفية والسوريالية تتيح لنا في جميع الحالات غياباً وحضوراً: غياب الإنسان وحضور الآلة ، غياب القلب وحضور العقل، غياب الطبيعة وحضور الصناعة

-أسست الصوفية لكتابة تمليها التجربة الذاتية، داخل ثقافة تمليها معرفة دينية مؤسسية وعامة.. وعلى الرغم من أنها كتابة بقيت على هامش التاريخ الثقافي العربي ..إلا أن الصوفي كان يتحرك داخل النص ويخلق به وفيه العالم الذى يحلم به وكانت الكلمات تعبر عن آفاقه ورموزه. وبمنطلق تلك الكتابة أخذ يتوجه نحو الغيب ويحاوره عبر التجربة .. وما بقى حديثه مع المطلق عبر النص وإنما عبر الجسد ..فصار الحديث حواراً مباشراً بين الإنسان والله.. وليس عن طريق التعلم أو التقليد..

يرى ادونيس أن التجربة الصوفية تعلمنا التعبير عن الذات عن الحقيقة أو ما نظنه أنه الحقيقة ..فالحقيقة ليست فيما يقال وإنما فيما لا يقال في كل غامض أو خفي أو لامتناهي.

وخيرا وليس اخرا يعتبر ادونيس "هو اول من اكتشف التصوف كمنحى خاص بالتراث يتوسم بالحساسية الشعرية العالية ونزعة التمرد والحرية وبتأثير ادونيس نشا جيل من الادباء يدرس التصوف ويبحث في اقطابه ويوظفه في كتاباته فله الفضل في ذلك " (هادي العلوي،١٩٩٧،ص٢٢٣,٢٢٤) وهذا على حد تعبير المفكر هادي العلوي.

المصادر

١. أدونيس، الصوفية والسوريالية، الناشر: دار الساقي، د .ط
٢. هادي العلوي ، مدارات صوفية ترث الثورة المشاعية في الشرق ، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،
٣. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب
٤. زدادقة ، سفيان،الحقيقة والسراب قراءة في البعد الصوفي عند ادونيس مرجعاً وممارسة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ٢٠٠٨
٥. القشيري ، عبد الكريم بن هوزان ،الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تحقيق معروف مصطفى زريق ،المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠١
٦. الرازي، عبد الله بن محمد، منارات السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين، تحقيق: عاصم إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت–٢٠٠٤
٧. التهانوي،محمد بن علي ابن القاضي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،ط١٩٩٦،١
٨. القاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمدي نكري، دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية لبنان ،٢٠٠٠
٩. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية لبنان ،١٩٨٣

١٠. كامل محمد عويضة، الأعلام من الفلاسفة (وليم جيمس)، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولي-١٩٩٣م

١١. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي ،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية-دمشق، الطبعة: الأولي-٢٠١٣م

١٢. ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية-بيروت،٢٠١١م

١٣. الكليبولي، محمد بن صالح ،شرح فصوص الحكم، تحقيق: عاصم إبراهيم، كتاب-ناشرون-٢٠١٣م

١٤. ابن عطاء الله ، محمود بن فضل ،القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد(الله)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت-٢٠١٣

١٥. ابن عربي ،الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث، د.ت

١٦. سرور، طه عبد الباقى، محى الدين بن عربي ، مؤسسة هنداوي-٢٠١٧م،د.ط،

١٧. الهروي، عبد الله بن محمد، منازل السائرين، دار الكتب العلمية-بيروت ،د.ط

١٨. السراج، اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، مصر (د،ت)

١٩. سعيد علوش، نظرية العماء وعولمة الأدب، د.ط .د.ت، ٢٠٠٠